

قوله تعالى:

﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ ألف «الهي» ألف قطع لشبوتها في الماضي وضم أول المضارع. والتصريف منه ألهى يلهى إلهاءً فهو ملهى. يقال: لَهَيْتُ عَنْ الشَّيْءِ أَلْهَى لَهِيًّا^(٢) إذا غفلتَ عنه وتركتَه، وألهانى غيرى. ومن ذلك الحديث: «إذا استأثر الله بشيء فاله عنه»^(٣) ولهوت من اللهو واللعب الهو لهوًا فانا لاه. واللهو في غير هذا الموضع الولد، قال الله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا﴾^(٤)، أى ولدًا، تَبَكِيًّا لِلْكَفْرَةِ أَعْدَاءَ اللَّهِ الَّذِينَ ادْعُوا و ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾^(٥) ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبِرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا^(٥). ومن قرأ «ألهاكم» على قراءة ابن عباس، أدخل الالف توييحًا على لفظ الاستفهام، فلما التقت همزتان: همزة التوييح وهمزة القطع لينوا الثانية، كقوله عز وجل: «أنذرتهم»^(٦) وقد روى عن الكسائي «ألهاكم»، بهمزتين على الأصل مثل ﴿أَنْذَرْتُهُمْ﴾، والكاف والميم في «ألهاكم» في موضع نصب. فكل

(١) هي سورة مكية، وآياتها ثمان.

(٢) وَلِهَيَّاتًا. (٣) ذكره ابن منظور في لسان العرب: أثر. ص ٢٦.

(٤) سورة الأنبياء. الآية (١٧).

واللهو أيضا «المرأة بلغة اليمن . . . وقد يكنى باللهو عن الجماع».

تفسير القرطبي: ٤٤٥٢/٦.

(٥) سورة الكهف. الآيتان (٤) ، (٥).

(٦) سورة البقرة. الآية (٦)، وسورة يس. الآية (١٠).

كاف أو هاء اتصلت بفعل فهي نصب، وإذا اتصلت باسم أو حرف فهي جز، إلا أن يكون الحرف مشبهاً بالفعل، نحو «إنَّ» وأخواتها، فلإنك تحكم على إعراب مكنيِّه بإعراب ظاهره، مثل: إنَّ زيدا، وإنِّي، وإنَّك، وإنَّه.

ونزلت هذه السورة في حيين من العرب^(١)، تفاخروا وتكاثروا حتى عدوا أحياءهم، فقال كل فريق منهم: مِنَّا فلان ومنا فلان، فلما عدوا أحياءهم زاروا القبور فعدوا الأموات، هذا قول. وقال آخرون: ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾، أى إذا متم ودُفنتم علمتم حين ينزل بكم العذاب مغبة ما أنتم عليه من الكفر. «التكاثر»: رفع بفعله، وهو مصدر تكاثر يتكاثر تكاثراً فهو متكاثر. وكل مصدر من تفاعل يجيء على التفاعل، نحو التقاطع والتدابير^(٢)، إلا أن يكون الفعل معتلاً فلإنك تكسر عين بالفعل، نحو: التداعي والتقاضى لا غير^(٣). فإن كان مهموزاً ضمنت، فقلت تباطأ تباطؤاً.

﴿حَتَّى زُرْتُمُ﴾^(٤): «حتى» حرف غاية ينصب الأفعال المستقبلية بإضمار «أن»، ويخفض الأسماء بإضمار «إلى». «زار» فعل ماض، والتاء والميم اسم المخاطبين فى موضع رفع. والمصدر زار يزور زوراً فهو زائر، ومسجد رسول الله صلى الله عليه المزور، وكذلك مسجد مكة وبيت المقدس.

﴿الْمَقَابِرَ﴾: مفعول بها، ولم تُنَوَّن لدخول الألف واللام. ولو نُزِعَت الألف واللام من المقابر لم تنصرف أيضاً، لأن كل جمع بعد ألفه حرفان

(١) هما: بنو عبد مناف، وبنو سهم.

انظر: معاني القرآن للفراء: ٢٨٧/٣.

(٢) التقاطع: التدابر، يقال: «تدابير القوم»: تعادوا وتقاطعوا.

المعجم الوسيط: دبر: ٢٦٩/١.

(٣) إذا كان الفعل بوزن تفاعل، وكان معتلاً الآخر، قلبت ألفه ياء فى المصدر وكسر ما قبلها.

(٤) حتى زرتم: حتى: حرف غاية وجر مبنى على السكون المقدر على آخره. زرتم: فعل ماض مبنى على السكون. تم: ضمير متصل مبنى على السكون فى محل رفع فاعل.

فصاعدا لا ينصرف في معرفة ولا نكرة. وواحد المقابر مقبرة ومقبرة، مثل مشرقة ومشرقة^(١). والمقبر الله، والقابر الدافن، والمقبور الميت، والمقبرة الموضع. قال الله تعالى: ﴿فَأَقْبِرَ﴾^(٢). وقال الأعشى:

لو أسندت مَيِّتًا إلى نحرها عاش ولم يُنقل إلى قابر
حتى يقول النَّاسُ مما رأوا يا عجبًا للميِّتِ الناشرِ^(٣)

وكان الحجاج قد صلب رجلا يقال له صالح، فجاءه قومه فقالوا: أيها الأمير أقبرنا صالحًا، أي اجعله ذا قبر.

﴿كَلَّا﴾: ردع وزجر^(٤). ﴿سَوْفَ﴾: وعيد وتهديد^(٥). ﴿تَعْلَمُونَ﴾: فعل مستقبل، علامة الاستقبال التاء، وهو رفع وعلامة رفعه النون، وعلامة الجمع الواو.

﴿ثُمَّ﴾: حرف نسق، وفتحت الميم لالتقاء الساكنين، وكذلك الفاء من «سوف».

﴿كَلَّا﴾: نسق على الأول. ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: فعل مستقبل.

﴿كَلَّا﴾: بدل من الأول. وإنما كرر تأكيداً للتهديد والإيعاد^(٦)، كما قال

(١) «جاء الفتح والكسر والضم ... في المكان من شَرَقَ وقَبَّرَ، فيقال: ... مشرقة ومشرقة ومشرقة، ومقبرة، ومقبرة، ومقبرة».

لامية الأفعال. ص ١٠٥.

(٢) قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾. سورة عبس. الآية (٢١).

(٣) البيتان للأعشى الكبير في ديوانه. ص ١٤٠، ١٤١.

والنحر: أعلى الصدر.

(٤) كلا: حرف مبني على السكون.

(٥) سوف: حرف مبني على الفتح.

(٦) «قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - (كلا سوف تعلمون) في القبور، (ثم كلا سوف تعلمون)

في البعث: وقال الضحاك: الزجر الأول ووعيده للكافرين. والثاني للمؤمنين».

تفسير البحر المحيط: ٥٠٦/٨.

تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾^(١) مكرراً في سورة المُرسَلات، وفي نظائر له في القرآن. ومثله قول الشاعر:

هَلَّا سَأَلْتَ جَمُوعَ كِنْدٍ دَعَّةَ حَمِينٍ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا

يستَهزئُ بهم، أي أين يفرون! وقال:

.....
وبعضُ القومِ يسقطُ بينَ بيْنَا^(٢)

وأشدنا ابن دريد:

بين الأشجِّ وبين قيسِ بيئته بَخَ بَخَ لوالدهِ وللمـولودِ^(٣)

فأعاد «بين» مرتين. وكذلك «بَخَ بَخَ». وهذا الشاعر أخذه الحجاج فقال:

أنت القائل: «بَخَ بَخَ لوالده»؟ قال: نعم. قال: والله لا تبخِبخ بعدها أبدا.
يا حرسى، اضربا عنقه.

﴿لَوْ﴾: حرف تمن. ﴿تَعْلَمُونَ﴾: فعل مستقبل. ﴿عِلْمَ اليَقِينِ﴾: «علم»

نصب على المصدر، أي تعلمون ذلك علماً يقيناً حقا لا شك فيه. فهذا قول النحويين إلا الأخفش فإنه قال: ينتصب علم اليقين على حذف الواو وهو قسم، والأصل وعلم اليقين. فلما نُزعت الواو نصبت، كما تقول: والله لأذهبنَّ، فإذا حذف قلت: الله لأذهبنَّ.

(١) سورة المرسَلات. الآيات ١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩، وسورة المطففين. الآية (١٠).

(٢) هو عبيد بن الأبرص في ديوانه. ص ١٣٦. ويروى البيتان فيه على الوجه التالي:

نحـمى حـقـيـقـتـنـا وبعـضُ القـومِ يسـقـطُ بـيـنَ بـيْنَا
هَلَّا سَأَلْتَ جَمُوعَ كِنْدَةَ إِذْ تَوَلَّوْا: أَيْنَ أَيْنَا

والحقيقة: ما يحق على الرجل أن يحميه كالأهل والولد. ويسقط بين: أي يتساقط ضعيفا. وأين أين: أي أين تنهزمون.

ويروى: (الناس) بدل (القوم). و (يوم ولوا) بدل (إذ تولوا).

انظر: الديوان. ص ١٣٦.

(٣) البيت لأعشى همدان في لسان العرب: بخخ. ص ٢٢٠ ويروى: (باذخ) بدل (بيته).

و (بَخِخِغ) بدل (بِخِغ). و بَخِخِغَ الرجلُ: قال بَخِغَ بَخِغَ.

قال امرؤ القيس:

فقلت يمينَ الله ما لك حيلةً وما إن أرى عنك الغوايةَ تنجلي^(١)
أراد: فقلت ويمينَ الله، فلما حذف الواو نصب.

«اليقين»: جر بالإضافة، فأضفت العلم إلى اليقين، وهو كما قال الله تعالى: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾^(٢)، و ﴿دِينَ الْقِيَمَةِ﴾^(٣)، وكما يقال صلاة العصر. قال أهل الكوفة: الشيء لا يضاف إلى نفسه. وإنما قدروا في هؤلاء الأحرف الأول نوعاً والثاني جنساً. فأضافوا النوع إلى الجنس. وقال المبرد: هاهنا مضمّر محذوف، والتقدير صلاة وقت الظهر، وصلاة وقت العصر.

﴿لَتَرُونَ﴾ اللام لام التأكيد. والنون في آخرها نون التأكيد^(٤). وكل فعل في آخره نون التأكيد نحو: لَتَرَكِبَنَّ وَلَتَذَهَبَنَّ فَتَحْتَهَا يمين مقدرة، وتلخيصه والله لَتَذَهَبَنَّ، ووالله لَتَرُونَ الجحيم. هذا إذا لم تجعل العلم قسماً، فإن جعلته قسماً كانت اللام جواب القسم عند الكوفيين، وموصلة للقسم عند البصريين. و «ترون» فعل مستقبل، ووزنه لَتَفْعَلَنَّ، والأصل لَتَرَأْيُونَ، فحذفت الهمزة من

(١) البيت في معلقته: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات. ص ٥٢، وشرح المعلقات

العشر للزورني. ص ٤٧.

والغواية: الضلالة. و (إن) رائدة.

(٢) سورة ق. الآية (٩).

(٣) سورة القيمة. الآية (٥).

وراجع ما قيل عن تلك الآية في موضعها من هذا الكتاب.

(٤) لترون: اللام: واقعة في جواب قسم محذوف حرف مبنى على الفتح. ترون: فعل مضارع مرفوع وهو من الأفعال الخمسة وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة لتوالي الأمثال: نون الرفع، ونون التوكيد المشددة. واو الجماعة: ضمير متصل مبنى على السكون في محل رفع فاعل. نون التوكيد المشددة: حرف مبنى على الفتح.

ومن «قرأ بالضم كانت الواو في موضع رفع لأنها مفعول ما لم يسم فاعله، وهو المفعول الأول أقيم مقام الفاعل. والجحيم منصوب لأنه المفعول الثاني، وهو فعل رباعي... ومن قرأ بفتح التاء كان فعلاً ثلاثياً، عداه إلى مفعول واحد، وهو الجحيم».

البيان في غريب إعراب القرآن: ٥٣١/٢.

ترى فى الاستقبال تخفيفاً، واستثقلوا الضمة على الياء التى قبل واو الجمع فحذفوها، فالتقى ساكنان: الواو والياء، فأسقطوا الياء لالتقاء الساكنين، ثم كانت الواو ساكنة وبعدها النون الشديدة ساكنة، فلم يجز حذف أحدهما، واحتملت الواو الحركة لأن قبلها فتحة، فضموا الواو لالتقاء الساكنين، فقيل ﴿تَرَوْنَ﴾^(١) و ﴿تُبَلَّوْنَ﴾^(٢)، و ﴿وَلَا تَسْأَلُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾^(٣)، و ﴿اشْتَرَوْا الضَّلَالَهَ﴾^(٤) و ﴿فَتَمْنُوا الْمَوْتَ﴾^(٥) كل ذلك حركت الواو لسكونها وسكون ما بعدها. ولا يجوز همز هذه الواوات إذا كانت حركتها عارضة لا لازمة. وقد حكى فى شذوذ أبى عمرو همزه. وقد سمع الكسائى همزه. حدثنا ابن مجاهد عن السمرى عن الفراء عن الكسائى قال: سمعت بعضهم يقرأ «اشترؤا الضلالة»^(٦).

﴿الْجَحِيمِ﴾: مفعول بها، وهو اسم من أسماء النار، نعوذ بالله منها، ومنها سقر، ولظى، وجهنم، والسعير. والجحيم فى اللغة النار الموقدة، يقال ألقه فى ذلك الجحيم، وقد حَجِمَت النار إذا توقدت.
﴿ثُمَّ﴾: حرف نسق.

﴿تَرَوْنَهَا﴾: نسق على الأول. فمن فتح التاء جعل الفعل والرؤية للمخاطبين، أى لترون أنتم يا معشر من ألهاه التكاثر، حتى زار المقابر، عن ذكر الله عز وجل وعبادته. ومن ضم كان جائزاً أن يكونوا مفعولين يُريهم غيرهم، وجائزاً أن يكون الفعل لهم، كما تقول: متى تُراك خارجاً؟
﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾^(٧): «عين» نصب على التأكيد. كما تقول رأيت زيدا عينه نفسه. وهذا درهمى بعينه. والعين ثلاثون شيئاً قد أفردنا لها كتاباً، منها العين

(١) سورة التكاثر. الآية (٦). (٢) سورة آل عمران. الآية (١٨٦).

(٣) سورة البقرة. الآية (٢٣٧). (٤) سورة البقرة. الآية (١٦)، والآية (١٧٥).

(٥) سورة البقرة. الآية (٩٤).

(٦) «الهمز لغة عن الكسائى وهو عند البصريين لحن». شواذ القرآن. ص ١٠.

(٧) عين اليقين: صفة لمصدر محذوف.

خيار كل شيء، والعين الجاسوس، والعين الدينار، وعين الميزان^(١)، وعين الإنسان، وعين الماء، وعين الرِّكِيَّة^(٢)، والعين مطر يقيم أياماً لا يُقلع، والعين سحابة تنشأ من قِبَل العين، يعنى من القِبلة. و «اليقين» جر بالإضافة.

﴿ثُمَّ﴾: حرف نسق.

﴿تَسْأَلَنَّ﴾: اللام والنون توكيدان. و «تَسْأَلُ» فعل مستقبل. والأصل

لتسألون، فسقطت الواو لسكونها وسكون النون.

فإن سأل سائل: لِمَ جمعتَ في فعل واحد بين علامتى تأكيد وأنت لا تجمع

بين علامتى التانيث في فعل، نحو قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ

أَوْلَادَهُنَّ﴾^(٣)، فلا تقول تُرضعن؟ فالجواب في ذلك أن العلامتين إذا دخلتا

لمعنيين مختلفين لم يُعق الجمع بينهما، فاللام أفادت التأكيد وصارت جواباً

للمعنيين المقدرة تحتها، والنون أفادت إخراج الفعل من الحال إلى الاستقبال.

﴿يَوْمَئِذٍ﴾: نصب على الظرف، وأضفته إلى «إِذ»، ولما كانت الحروف لا

يُضاف إليها جعلوا لإِذ مَزِيَّةً على غيرها فنونها.

﴿عَنِ النَّعِيمِ﴾: جر بـ «عن». واختلف الناس في النعيم هاهنا، فقال قوم:

لتسألن يومئذ عن النعيم، قيل: عن ولاية على بن أبى طالب عليه السلام،

وقيل: عن شرب الماء البارد، وقيل: عن أكل خبز البر، وقيل: عن الرُّطب،

وقيل: عن النُّورة^(٤) فى الحَمَّام، وذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان رجلاً

(١) «العين فى الميزان: الميل، قيل: هو أن تَرَجَّح إحدى كفتيه على الأخرى، وهى انثى.

يقال: ما فى الميزان عين».

لسان العرب: عين. ص ٣١٩٨.

(٢) الرِّكِيَّة: البئر تحفر «وعين الركية: مَفْجَر مانها ومنبعها».

السابق: عين. ص ٣١٩٧.

(٣) سورة البقرة. الآية (٢٢٣).

(٤) النُّورة: «هو من الحَجَر يُحرق ويُسوى منه الكِلْس ويحلق به شعر العانة».

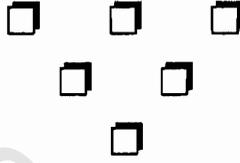
تاج العروس: نور: ٥٥٦/٧.

وقيل: إن المقصود بالنعيم فى الآية: الامن والصحة، وقيل: ظلال المساكن واعتدال

الخلق ولذة النوم، وقيل عن كل لذة من لذات الدنيا.

انظر: تفسير ابن كثير: ٥٤٧/٤.

أهلب^(١)، فقيل: يا أمير المؤمنين لو تنورت؟ فقال: إنه من النعيم. وكان النبي ﷺ خرج مع جماعة من أصحابه، وقد مسَّهم الجوع، فعدلوا إلى بيت الأنصاري، فقدم لهم ماءً بارداً ورطباً، فأكلوا من ذلك الرطَّب، وشربوا من ذلك الماء. فقال النبي ﷺ: «أما إنكم ستُسألون عن هذا النعيم» قيل: يا رسول الله فماذا شكره؟ قال: «أن تحمدوا الله تعالى إذا أكلتم»^(٢)، ثم قال ﷺ: «ثلاث لا يُسأل العبد عنهن: بيت يُواريه من الحر والبرد، وثوب يوارى جسده، وطعام يقيم صُلبه للصلاة»^(٣).



(١) أى كثير الشَّعر.

(٢) انظر: صحيح مسلم: كتاب الأشربة. حديث ٣٧٩٩.

(٣) «عن عثمان بن عفان أن النبي ﷺ قال: ليس لابن آدم حق فى سوى هذه الخصال:

بيت يسكنه، وثوب يوارى عورته، وجلف الخبز والماء. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن

صحيح . . . جلف الخبز يعنى ليس معه إدام».

سنن الترمذى: كتاب الزهد. حديث رقم ٢٢٦٣.